

٢٦ فائدة في اختتام رمضان



مَجْلَدُ صَالِحِ الْمَجْدَلِ



الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله،
أما بعد،

فهذه فوائد وخلاصات مجموعة في: اغتنام
رمضان، نسأل الله أن ينفع بها، وأن يجزي خيراً
كلّ مَنْ شارك وأعان في إعدادها ونشرها.





أَظَلَّتْنا مَواسِمُ الخِيراتِ، وَحَلَّتْ عَلَينا أَيَّامُ الفَضْلِ
والرَّحَماتِ والبركاتِ، وإِجابة الدَّعَواتِ، وإِقالَةِ
العِثراتِ، ومُضاعِفَةِ الحَسَناتِ، وَجاءَ رَمَضانُ
شَهرُ مَغفِرَةِ الذُّنُوبِ والعِتيقِ مِنَ النِّيرانِ.

قالَ اللهُ تَعالَى: ﴿شَهرُ رَمَضانَ الَّذي أُنزِلَ فِيهِ
الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّناتٍ مِّنَ الْهُدىِ
وَالْفُرْقانِ﴾ [البقرة: ١٨٥].

وقالَ: ﴿يَأيُّها الَّذينَ ءامَنُوا كُتِبَ عَلَیکُمُ
الصَّيامُ کَما کُتِبَ عَلَی الَّذينَ مِن قَبلِکُم لَعَلَّکُم
تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

وقالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ: «إِذا جاءَ رَمَضانُ؛
فُتِّحَتْ أَبْوابُ الجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوابُ النَّارِ،
وَصُفِّدَتِ الشَّياطِينُ»^(١).

(١) رواه البخاري (١٨٩٩)، ومسلم (١٠٧٩).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ،
وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ؛
مُكْفَرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ، إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ»^(١).

وفي الحديث: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا
وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ
لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ
ذَنْبِهِ»^(٢).

وفي رواية أخرى: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا
وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»^(٣).

[إيمانًا] أي: تصديقًا بأنه حقُّ وطاعة، وأنَّ الله تعالى هو
الذي شرع صيامه وقيامه ورغب فيه.
و(احتسابًا) أي: طلب الثواب من الله تعالى، فيصومه ويقومه

(١) رواه مسلم (٢٣٣).

(٢) رواه البخاري (٢٠١٤)، ومسلم (٧٦٠).

(٣) رواه البخاري (٣٧)، ومسلم (٧٦٠).

عزيمَةً، على معنى الرغبة في ثوابه، طيبة نفسه بذلك، غير مستثقل لصيامه وقيامه، مُخلصًا في ذلك لله تعالى وحده].

وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ؛ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ»^(١).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ، ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ»^(٢).

(١) رواه الترمذي (٦٨٢)، وابن ماجه (١٦٤٢)، وحسنه الألباني.

(٢) رواه الترمذي (٣٥٣٤)، وصححه الألباني.



الصَّوْمُ من العباداتِ العظيمةِ الجليلةِ، التي
يُضَاعَفُ أَجْرُهَا وَيَعْظَمُ ثَوَابُهَا، وقد اختصَّه
اللهُ تعالى لنفسه، كما في الحديث: «قالَ اللهُ:
كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصَّيَّامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا
أَجْزِي بِهِ... وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ؛ لَخُلُوفُ
فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ.

لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ
بِفِطْرِهِ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ».

وفي رواية لمسلم: «كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ،
الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ،
قالَ اللهُ عَزَّجَلَّ: إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي
بِهِ، يَدْعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي»^(١).

(١) رواه البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١).

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ ، أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : «عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ ؛ فَإِنَّهُ
لَا عِدْلَ لَهُ» ^(١).

رمضان شهرُ الصَّبْرِ، والصبرُ ثوابه الجنة؛ فقد
وعدَّ الله الصابرينَ بعظيم الأجرِ بغير حدٍّ ولا
عدٍّ ولا مقدار، فقال: ﴿إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ
بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].



وقال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ
وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣]، قال
مجاهدٌ: «الصبر: الصَّوم» ^(٢)، كما في الحديث:
«صَوْمُ شَهْرِ الصَّبْرِ، وَثَلَاثَةُ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ،

(١) رواه النسائي (٢٢٢٠)، وصحَّحه الألباني.

(٢) ينظر: تفسير البغوي (٨٩/١)، وابن كثير (٢٥١/١).

يُذْهِبْنَ وَحَرَ الصَّدرِ»^(١)؛ فشهر الصَّبر هو شهر رمضان.

[وَحَرَ الصَّدرِ): غَشَّه ووساوسه، أو الحقد والغيط والعداوة].

«فجاء الصومُ والصلاةُ على هذا القول في الآية متناسبًا، في أَنَّ الصَّيامَ يمنعُ من الشهوات ويُزهِدُ في الدنيا، والصلاة تنهى عن الفَحشاء والمنكر، ويُقرأ فيها القرآن الذي يذكر الآخرة»^(٢).

ورمضانُ يشمل الصَّبر والصلاة معًا أيضًا؛ ففيه الإكثارُ من الصلاة والدُّعاء والابتهاال إلى الله تعالى.

(١) رواه الإمام أحمد (٢٣٠٧٠)، وهو في صحيح الترغيب (١٠٣٢).

(٢) تفسير القرطبي (١/٣٧٢)، باختصار.

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ رَجَبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْمُؤْمِنُ
يَجْتَمِعُ لَهُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ جِهَادَانِ لِنَفْسِهِ:
جِهَادٌ بِالنَّهَارِ عَلَى الصَّيَامِ، وَجِهَادٌ بِاللَّيْلِ
عَلَى الْقِيَامِ.



فَمَنْ جَمَعَ بَيْنَ هَذَيْنِ الْجِهَادَيْنِ، وَوَفَّى
بِحَقُوقِهِمَا، وَصَبَرَ عَلَيْهِمَا؛ وَفَّى أَجْرَهُ بغيرِ
حِسَابٍ»^(١).

صَلَاةُ التَّرَاوِيحِ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ فِي رَمَضَانَ،
وَأَجْرُهَا عَظِيمٌ، وَالِاقْتِصَارُ عَلَى إِحْدَى
عَشْرَةِ رَكْعَةٍ أَفْضَلُ - فَهُوَ فِعْلُ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، لَكِنْ لَا حَرَجَ فِي الزِّيَادَةِ عَلَى
ذَلِكَ، فَالْأَمْرُ فِي ذَلِكَ وَاسِعٌ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ.



(١) لطائف المعارف (ص ١٧١).

مَنْ صَلَّى التَّارَويحَ فِي الْمَسْجِدِ، فَالْأَفْضَلُ أَلَّا
يَنْصَرِفَ حَتَّى يَنْتَهِيَ الْإِمَامُ مِنْهَا؛ لِيُكْتَبَ
لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ، وَالْأُثْمَةُ الْمُتَعَاوِنُونَ فِي الْمَسْجِدِ
الْوَاحِدِ كَالْإِمَامِ الْوَاحِدِ.



مِنْ فُضَائِلِ الصَّوْمِ: أَنَّهُ يَشْفَعُ لِلْعَبْدِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ؛ كَمَا فِي الْحَدِيثِ: «الصَّيَّامُ وَالْقُرْآنُ
يُشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصَّيَّامُ:
أَيُّ رَبِّ، مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ،
فَشَفِّعْنِي فِيهِ. وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ
بِاللَّيْلِ؛ فَشَفِّعْنِي فِيهِ». قَالَ: «فِيُشَفَّعَانِ»^(١).



مِنْ فُضَائِلِ الصَّوْمِ: تَخْصِيصُ بَابٍ فِي الْجَنَّةِ
لِلصَّائِمِينَ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ؛ كَمَا فِي



(١) رواه الإمام أحمد (٦٦٢٦)، وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع (٣٨٨٢).

الحديث: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ: الرِّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيَّنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَقُومُونَ، لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ»^(١).

شهر رمضان هو شهر التربية على التقوى، بل التقوى هي الغاية العظمى من الصّوم؛ كما قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

والتقوى معناها: أن يجعل العبد بينه وبين غضب الله وسخطه وعقابه وقايةً تقيه من ذلك؛ بفعل طاعته واجتناب معصيته.

(١) رواه البخاري (١٨٩٦)، ومسلم (١١٥٢).



وبالتقوى ينال العبدُ معيَّةَ الله، ومحَبَّتَه،
وولايَتَه، وتكريمَه، وحِفْظَه، وتسهيلَ
الأمور، مع تكفير الذُّنوب وتعظيم الأَجور،
والفوز بالمراد، والسعادة في الدنيا والآخرة.

فالصوم يربِّي في المسلم مراقبةَ الله وابتغاءَ
وَجْهِه بالعمل، وكفَّ النفس عن الحرام،
كما في الحديث: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ
وَالْعَمَلَ بِهِ؛ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ
طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»^(١).

قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ: «لَيْسَ
تَقْوَى الله بِصِيَامِ النَّهَارِ، وَلَا بِقِيَامِ اللَّيْلِ،
وَالتَّخْلِيطِ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ! وَلَكِنَّ تَقْوَى الله:

(١) رواه البخاري (١٩٠٣).

تَرَكُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، وَأَدَاءُ مَا افْتَرَضَ اللَّهُ، فَمَنْ رَزَقَ بَعْدَ ذَلِكَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ إِلَى خَيْرٍ»^(١).

الصوم يُعين المسلمَ على ضَبْطِ نَفْسِهِ، وَحِفْظِ جَوَارِحِهِ، وَكَسْرِ شَهْوَتِهِ، وَتَضْيِيقِ مَسَالِكِ الشَّيْطَانِ، وَكُظْمِ الْغِيْظِ، وَالصَّبْرِ عَلَى أذى النَّاسِ، وَتَنْقِيَةِ النَّفْسِ مِنَ الْأَخْلَاطِ الرَّدِيئَةِ وَالْأَخْلَاقِ الرَّذِيلَةِ؛ فَهُوَ زَكَاةٌ وَطَهَارَةٌ لِلنَّفْسِ.



كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الصَّيَامُ جُنَّةٌ، فَإِذَا كَانَ يَوْمٌ صَوْمٌ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَسْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي أَمْرُؤٌ صَائِمٌ»^(٢).

[جُنَّةٌ): سُتْرَةٌ وَمَانِعٌ عَنِ الْمَعَاصِي، وَوَقَايَةٌ مِنْ دُخُولِ النَّارِ.]

(١) الزُّهْدُ الْكَبِيرُ لِلْبَيْهَقِيِّ (٩٦٤).

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٨٩٤)، وَمُسْلِمٌ (١١٥١).

(لا يَرْفُثُ): لا يتكلَّم كلامًا فاحشًا.
(وَلَا يَسْخَبُ): لا يرفع صوته ولا يُخَاصِمُ].

فَالصَّوْمُ «وَقَايَةُ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْمَعَاصِي، بِكَسْرِ
الشَّهْوَةِ وَحِفْظِ الْجَوَارِحِ، وَفِي الْآخِرَةِ مِنَ
النَّارِ؛ لِأَنَّهُ يَقْمَعُ الْهَوَى وَيَرْدَعُ الشَّهَوَاتِ
الَّتِي هِيَ مِنْ أَسْلِحَةِ الشَّيْطَانِ»^(١).

وَلِلصَّوْمِ «تَأْثِيرٌ عَجِيبٌ فِي حِفْظِ الْجَوَارِحِ
الظَّاهِرَةِ وَالْقُوَى الْبَاطِنَةِ... فَالصَّوْمُ يَحْفَظُ
عَلَى الْقَلْبِ وَالْجَوَارِحِ صِحَّتَهَا، وَيُعِيدُ إِلَيْهَا
مَا اسْتَلْبَتَتْ مِنْهَا أَيْدِي الشَّهَوَاتِ؛ فَهُوَ مِنْ
أَكْبَرِ الْعَوْنِ عَلَى التَّقْوَى»^(٢).

(١) فيض القدير للمناوي (٤/ ٢٤٢).

(٢) زاد المعاد لابن القيم (٢/ ٢٩)، باختصار.

إذا حَقَّقَ الصَّائِمُ التَّقْوَى فِي قَلْبِهِ؛ ظَهَرَ أَثَرُ ذَلِكَ عَلَى جَوَارِحِهِ: طَاعَةُ اللَّهِ، وَصِيَانَةُ لِنَفْسِهِ عَنِ الْحَرَامِ، وَرِضَا بِالْقَضَاءِ، وَصَبْرًا عَلَى الْبَلَاءِ، وَشُكْرًا عَلَى النِّعْمَاءِ، وَصِدْقًا فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ.



قال جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «إِذَا صُمْتَ فَلْيَصُمْ سَمْعُكَ وَبَصْرُكَ وَلِسَانُكَ عَنِ الْكَذِبِ وَالْمَأْثِمِ، وَدَعْ أَذَى الْخَادِمِ، وَلْيَكُنْ عَلَيْكَ وَقَارٌ وَسَكِينَةٌ يَوْمَ صِيَامِكَ، وَلَا تَجْعَلْ يَوْمَ فِطْرِكَ وَيَوْمَ صِيَامِكَ سَوَاءً»^(١).

رمضانُ شهرُ التَّوْبَةِ الصَّادِقَةِ، وَالْإِقْبَالِ عَلَى اللَّهِ، بِالْإِقْلَاعِ عَنِ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي، وَالنَّدَمِ عَلَيْهَا،



(١) مصَنَّف ابن أبي شيبة (٨٩٧٣).

وَالْعَزْمُ عَلَى عَدَمِ الْعُودَةِ إِلَيْهَا، وَرَدُّ الْمَظَالِمِ إِلَى
أَهْلِهَا: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

وقد هُيِّئَت الظروف، وَفُتِحَت أبواب الجنة
للتائبين، وَغُلِّقَت أبواب النار، وَسُلسِلَت
الشياطين، وَنَادَى المُنَادِي: «يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ»،
وبابُ العِتْقِ مِنَ النارِ مَفْتُوحٌ لِلْفَائِزِينَ.

والتوبةُ وإنْ كانت واجبةً في كُلِّ وقتٍ ومن
كُلِّ ذنبٍ؛ فهي في رمضان أَوْجَبُ وَأَلْزَمُ؛
فرمضان موسم الطاعات، وفيه تنزل
الرَّحْمَاتُ والبركات، ووعدَ اللهُ فيه بمَغْفِرَةِ
الذنوب والخطيئات.

وَمَنْ لَمْ يَرْبَحْ فِي هَذَا الشَّهْرِ ففِي أَيِّ وَقْتٍ
يَرْبَحُ؟! وَمَنْ لَمْ يَتَعَرَّضْ لِمَغْفِرَةِ اللَّهِ فِي هَذَا
الشَّهْرِ فَمَتَى؟! وَمَنْ حُرِمَ خَيْرَ هَذَا الشَّهْرِ
فَهُوَ الْمَحْرُومُ.

إِذَا الرُّوْضُ أَمْسَى مُجْدِبًا فِي رَبِيعِهِ
فَفِي أَيِّ حِينٍ يَسْتَنِيرُ وَيَخْصِبُ

رمضانُ شهرُ القرآن، وفيه أنزل القرآنُ
جملةً واحدةً من اللّوح المحفوظ إلى بيت
العزّة في السّماء الدُّنيا، في ليلةِ القدر، كما
قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر:
١]، وقال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا
مُنْذِرِينَ﴾ [الدخان: ٣].



وقراءة القرآن في رمضان من أعظم مظاهر
الاجتهاد في العبادة، التي ينبغي الإكثارُ
منها آناء الليل وأطراف النهار، وقد كان
جبريل عليه السلام يُدارِسُ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
القرآن كلَّ ليلة من رمضان، كما قال ابنُ
عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «كان رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَجْوَدَ الناسِ، وكان أجْوَدَ ما يَكُونُ في
رَمَضانَ حينَ يَلْقاهُ جِبْرِيلُ، وكان يَلْقاهُ
في كلِّ لَيْلَةٍ من رَمَضانَ، فيُدارِسُهُ الْقُرْآنَ،
فَلَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ من
الرَّيْحِ الْمُرْسَلَةِ»^(١).

وكان محمدُ بنُ شهابٍ الزُّهريُّ رَحِمَهُ اللهُ: إذا

(١) رواه البخاري (٦)، ومسلم (٢٣٠٨).

دخل رمضان قال: «إِنَّمَا هُوَ تَلَاوَةُ الْقُرْآنِ،
وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ»^(١).

فرمضانُ فرصةٌ عظيمةٌ للعودةِ عودًا حميدًا
للقرآن الكريم: قراءةً، ودراسةً، وتدبرًا،
وتعلُّمًا، وتربيةً على القرآن.

فالمجاهدةُ المجاهدةُ، عسى الله أن يكتبك
من الفائزين: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ
سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ يُكْثِرُونَ مِنْ قِرَاءَةِ
الْقُرْآنِ فِي رَمَضَانَ، فِي الصَّلَاةِ وَخَارِجَهَا،
وَإِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ تَرَكَوْا كُلَّ شَيْءٍ وَأَقْبَلُوا
عَلَى رَمَضَانَ.



(١) لطائف المعارف لابن رجب (ص ١٧١).

وكان لهم فيه عدّة ختمات، فبعضهم يختم
كلّ ثلاث، وبعضهم كلّ سبع، فإذا دخل
العشر ختم بعضهم كلّ ليلة^(١).

وهذا من بركة الله تعالى لهم في أوقاتهم،
وصدق نيّاتهم، ومحافظتهم على أوقاتهم،
وهذا يختلف من شخص لشخص،
وأحوال الناس وارتباطاتهم وأعمالهم
متفاوتة، والموفق من وفقه الله.

قول النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي
أَقَلِّ مِنْ ثَلَاثٍ لَمْ يَفْقَهُهُ»^(٢) محمولٌ على مَنْ



(١) ينظر: تفسير سعيد بن منصور (١٥٠، ١٥١)، ولطائف المعارف
(ص ١٧١).

(٢) رواه أبو داود (١٣٩٠)، والإمام أحمد (٦٤٩٩)، وصحّحه الألباني في
الصحيحة (٥/٦٠١).

يدوامٌ على ذلك، أما الأوقات المفضّلة -كشهر رمضان خاصّة العشر الأواخر-، أو الأماكن المفضّلة -كمكة لمن دخلها من غير أهلها-؛ فيُستحبُّ الإكثارُ فيها من تلاوة القرآن اغتنامًا للزمان والمكان، وهو قول الإمام أحمد وإسحاق وغيرهما، وعليه يدلُّ عملُ غيرهم^(١).

ذِكْرُ اللَّهِ تعالى هو حياةُ القلوب وطهارتها
والطمأنينة لها، يُرضي الرحمن، وَيَطْرُدُ
الشيطان، وَيَحُطُّ الخطايا، وأهلُّه هم
السابقون يومَ القيامة، الموعودون بالفضل
العظيم، كما قال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ



(١) ينظر: لطائف المعارف (ص ١٧١).

كثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ [الجمعة: ١٠]، وقال:
﴿وَالذِّكْرِينَ اللَّهُ كَثِيرًا وَالذِّكْرَتِ أَعَدَّ
اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥].

فعلى الصائم الإكثار من ذكرِ الله تعالى، في
كلِّ وقتٍ وحينٍ، وعلى آية حالٍ، خاصّةً
الأذكارَ الماثورة صباحًا ومساءً، وفي أذبارِ
الصلوات، وفي الأوقاتِ والأحوالِ
والأسبابِ المختلفة ليلاً ونهارًا.

وعليه أن يُكثر من الباقيات الصالحات:
«سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،
وَاللَّهُ أَكْبَرُ»، فهنَّ غَرْسُ الجنة، وأحبُّ
الكلام إلى الله، وأحبُّ إلى نبيِّنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ.

فلا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ.



الدُّعاء هو العبادة، وهو سلاح المؤمن، وأكرم شيء على الله، وامتنال لأمر الله: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

ورغب فيه سبحانه بين آيات الصَّيام، فقال: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

وفي الحديث: «ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ، وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ»^(١).
وفي حديث آخر: «إِنَّ اللَّهَ عَتَقَاءَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ [يعني: في رمضان]، لِكُلِّ عَبْدٍ مِنْهُمْ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ»^(٢).

(١) رواه الترمذي (٣٥٩٨)، وابن ماجه (١٧٥٢)، والإمام أحمد (٩٧٤٣)، وصحَّحه محققو المسند بطرقه وشواهده.

(٢) رواه الإمام أحمد (٧٤٥٠)، وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع (٢١٦٩).

فعلى الصائم التضرُّعُ إلى الله تعالى بالإلحاح
في الدُّعاء، مع اغتنام الأحوال والأوقاتِ
الفاضلة، كالسُّجودِ، والثُّلُثُ الأخير من
الليل، وعند الفِطْرِ، وفي قُنُوتِ الوِثْرِ، وبين
الأذان والإقامة، وفي العَشرِ الأواخر، ومَنْ
يُكثِرُ قَرَعَ الأبوابِ يُوشِكُ أَنْ يُفْتَحَ لَهُ.

رمضانُ شهرُ الإنفاقِ والصَّدقةِ، والجُودِ
والكرَمِ، ومُواساةِ الضُّعفاءِ والمُحتاجين،
وكان رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَجُودَ ما يَكُونُ
في رَمَضانَ حينَ يَلْقاهُ جِبْرِيلُ... فَلَرَسُولُ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجُودُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ»^(١)،
ولنا فيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأُسُوةُ الحَسَنَةُ.



(١) رواه البخاري (٦)، ومسلم (٢٣٠٨).

وعن أبي بكر بن أبي مريم رَحِمَهُ اللهُ: قَالَ: سَمِعْتُ
مَشِيخَتَنَا يَقُولُونَ إِذَا حَضَرَ شَهْرُ رَمَضَانَ: «قَدْ
حَضَرَ مُطَهَّرٌ»، وَيَقُولُونَ: «انْبَسَطُوا بِالنَّفَقَةِ فِيهِ؛
فَإِنَّهَا تُضَاعَفُ كَالنَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ»^(١).

وكان الزُّهْرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: إِذَا دَخَلَ رَمَضَانَ قَالَ:
«إِنَّمَا هُوَ تَلَاوُةُ الْقُرْآنِ، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ»^(٢).

الصَّدَقَةُ مِنْ أَجَلِّ الطَّاعَاتِ، وهي برهانٌ
وَحُجَّةٌ عَلَى صِدْقِ إِيْمَانِ صَاحِبِهَا، يَأْتِي فِي ظِلِّهَا
يَوْمَ الْقِيَامَةِ، تَفْدِيهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، وَهِيَ تَقِي
مِصَارِعَ السُّوءِ وَالْأَمْرَاضِ، وَتَكْفُرُ الذُّنُوبَ،
وَتُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَتُبَارِكُ فِي الْمَالِ، وَتَزِيدُ
فِي الرِّزْقِ، وَيُخْلِفُ اللَّهُ عَلَى صَاحِبِهَا، وَيَقْبَلُهَا اللَّهُ



(١) فضائل رمضان لابن أبي الدنيا (٢٥).

(٢) لطائف المعارف لابن رجب (ص ١٧١).

تعالى وَيُضَاعِفُهَا لِمُصَاحِبِهَا حَتَّى تَكُونَ أَكْثَرُ
مِنَ الْجَبَلِ، فَالْإِكْثَارُ الْإِكْثَارُ مِنْهَا فِي رَمَضَانَ.

من الجُود في رمضان: تَفْطِيرُ الصَّائِمِينَ،
وَأَجْرُهُ عَظِيمٌ؛ فِي الْحَدِيثِ: «مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا،
كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ
الصَّائِمِ شَيْئًا»^(١).



شَهْرُ رَمَضَانَ شَهْرُ الصَّلَةِ وَالْعَفْوِ وَالتَّسَامُحِ،
وَلَتَكُنْ قَرَابَتُكَ وَرَحْمَتُكَ أَوَّلَى النَّاسِ بِصِلَتِكَ
وَجُودِكَ وَعَطْفِكَ وَرَحْمَتِكَ، خَاصَّةً الْفُقَرَاءَ مِنْهُمْ.



فَمَنْ وَصَلَ رَحِمًا بِسَطِّ اللَّهِ رِزْقَهُ، وَبَارَكَ فِي عُمَرِهِ،
وَدَفَعَ عَنْهُ مِصَارِعَ السُّوءِ وَنَوَائِبَ الدَّهْرِ.

(١) رواه الترمذي (٨٠٧)، وابن ماجه (١٧٤٦)، وصححه الألباني.

صَوْمُ رَمَضَانَ فِيهِ تَذَكِيرٌ بِعَظِيمِ نِعْمَةِ اللَّهِ
تَعَالَى عَلَى الْعَبْدِ، وَتَذَكِيرٌ عَمَلِيٌّ أَيْضًا بِجُوعِ
الْجَائِعِينَ وَبُؤْسِ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ؛ فَمَنْ ذَاقَ
أَلَمَ الْجُوعِ وَالْعَطَشِ فِي نَهَارِ شَهْرِ وَاحِدٍ تَنَبَّهُ
إِلَى مَنْ يَعِيشُ أَكْثَرَ عَمَرِهِ جَائِعًا؛ فَيَعْطِفَ عَلَى
الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَيَتَصَدَّقَ عَلَيْهِمْ.



شَهْرُ رَمَضَانَ يَرْبِّي الْأُمَّةَ عَلَى الْوَحْدَةِ وَالِائْتِلَافِ،
وَعَدَمِ الْإِفْتِرَاقِ وَالِاخْتِلَافِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى:
﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]، وَقَالَ:
﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾
[التوبة: ٧١].



فَالْمُسْلِمُونَ يَصُومُونَ مَعًا، وَيُفْطِرُونَ مَعًا عَلَى
أَذَانٍ وَاحِدٍ، وَيَحْرِصُونَ عَلَى صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ
وَالْتِرَاوِيحِ.

الْعُمْرَةُ مِنَ الْعِبَادَاتِ الْعَظِيمَةِ، وَمَكْفَرَاتِ
الذُّنُوبِ، وَهِيَ تَنْفِي الْفَقْرِ عَنْ صَاحِبِهَا،
وَهِيَ فِي رَمَضَانَ أَعْظَمُ أَجْرًا؛ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَقْضِي حَجَّةً،
أَوْ حَجَّةً مَعِيَ»^(١).



يُسْتَحَبُّ فِي رَمَضَانَ الْاجْتِهَادُ فِي الْعِبَادَةِ،
وَالْإِكْثَارُ مِنْهَا لَيْلاً وَنَهَارًا، وَاجْتِنَامُ الْأَوْقَاتِ
فِي الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ: صَلَاةً، وَتِلَاوَةً لِلْقُرْآنِ
وَمَحَافَظَةً عَلَى صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ، وَتَبَكُّيرًا إِلَى
الْمَسَاجِدِ، وَإِحْسَانًا إِلَى النَّاسِ، وَإِكْثَارًا مِنَ
الصَّدَقَاتِ، وَاعْتِكَافًا فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْهُ.



يَقُولُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَكَانَ مِنْ هَدْيِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) رواه البخاري (١٨٦٣)، ومسلم (١٢٥٦).

في شهر رمضان: الإكثارُ من أنواع العبادات؛
فكان جبريلُ يُدارِسُه القرآنَ في رمضانَ،
وكانَ إذا لقيه جبريلُ أجودَ بالخيرِ من الرِّيحِ
المُرْسَلَةِ، وكانَ أجودَ الناسِ، وأجودَ ما
يكونُ في رمضانَ، يُكثِرُ فيه من الصَّدَقَةِ،
والإحسانِ، وتلاوةِ القرآنِ، والصلاةِ،
والذكرِ، والاعتكافِ.

وكان يُحْصَى رمضانٌ مِنَ العبادةِ بما لا يُحْصَى
غيرَه به من الشُّهُورِ»^(١).

الحذرَ الحذرَ من تضييع رمضانَ في النومِ،
والقيل والقال، والوقوع في المعاصي
والمنكرات.



(١) زاد المعاد (٢/ ٣٠).

فرمضانُ فرصةٌ عظيمةٌ؛ فاغتنمها، وكُنْ
صادقًا في الاجتهاد والعبادة؛ لعلَّكَ تكون
من الفائزين.

يا مَنْ طالت غيبته، هذه أيامُ المصالحة
يا مَنْ دامت خسارته، قد أقبلت أيامُ التجارةِ الرَّابحةِ
مَنْ لم يَرْبَحْ في هذا الشهر، ففي أيِّ وقتٍ يَرْبَحْ؟!

نسأل الله تعالى أن يتقبَّل مِنَّا الصَّيَّام والقيام وتلاوة
القرآن، ويُعِينَنَا على طاعته
ويجعلَنَا فيه من الفائزين آمين
والحمد لله ربِّ العالمين

